بعد ٢٨ عاماً من الاحتلال

ثمانية وعشرون عاماً والفلسطينيون الرازحون تحت الاحتلال الصهيوني يقاومون أصناف الاضطهاد والعنـــصرية والإرهاب ..

ثمانية وعشرون عاماً والسلطات الصهيونية تحاول إقناع العالم بأنّ الفلسطينيين الذين آثروا البقاء في الأرض المحتلة على التشرد تحت الخيام قد أمكن دمجهم في مجتمع اليهود وأمكن تحقيق مستوى معيشية مرتفعٍ لهم أنـــساهم أنّهـــم يعيشون تحت وطأة الاحتلال ..

ثمانية وعشرون عاماً والصهاينة يستولون على مزيد من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م ثم الأراضـــي المحتلـــة عـــام ١٩٦٧م ويطردون أصحابها منها ويوطّنون اليهود فيها .. ويستبيحون المقدسات الإسلاميّة ويبدّلون معـــالم المـــدن الفلسطينية .. ويحرمون أبناء فلسطين الأصليين من أبسط حقوقهم في الحرية والكرامة والعدالة .. ولا يأبهون في ذلك كله بالاحتجاجات والبيانات والنداءات الصادرة عن المؤتمرات والهيئات والحكومات الإسلاميّة ولا بالقرارات المتوالية عن المؤسسات والمنظمات الدولية

وانكشف الستار خلال الأسابيع الماضية أمام العالم أجمع .. واضطر من كانوا يتغافلون عن الحقائق من قبـــل إلى مواجهتها قويةً بينةً عندما اندلعت المظاهرات من ساحة الحرم الشريف في القدس وسرت سريان النار في الهشيم مـــن أبناء الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م إلى أبناء الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م

هتافهم المشترك : الله أكبر

وهدفهم المشترك : التحرر من الاحتلال

ووسائلهم في المقاومة واحدة .. يصفها مراسل صحيفة (زود دويتشه تسايتونج) الألمانية العربية في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٤/٠١م فيقول :

(إنّ من الحقائق الجديرة بالانتباه أن سكان قرى الجليل كانوا يتبعون نفس التكتيك الذي اتبعه أبناء جلـــدتهم في المناطق المحتلة (!) خلال مظاهراتهم في الشهرين الماضيين .. كانوا يقيمون الحواجز في الطرقات من الأحجار وإطارات السيارات المحترقة ويرشقون بالحجارة رجال الجيش والشرطة الإسرائيليين)

لقد كان بروز وحدة عرب الأرض المحتلة في مشاعرهم وأهدافهم ووسائلهم مفاجأة لكل من حاول إخفاءَها عن الأنظار بهدف تجزئة القضية الكبرى وحلّها على حساب الشعب في فلسطين ..

وقد كتب مراسل صحيفة (شتوتْجارتَر ناخْريشْتِن) الألمانية في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٣/٣١م يقول :

(كان من المتوقع أن يتذمر سكان المناطق المحتلة من العرب ، وأما المفاجأة الحقيقية فكانت انهيارَ التعايش (!) بين المواطنين العرب واليهود في إسرائيل بعد خمسة وعشرين عاما)

وكتب محرر صحيفة (فرانكفورتر آلجيماينه) في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٤/٢٢م يقول :

(إنّ الاضطرابات المستمرة في القدس الشرقية دليل على أن سكانها العرب لم يرضخوا لقرار ضـــم أحيـــائهم إلى الجزء الغربي التابع لإسرائيل من قبل)

وكتب مراسل صحيفة (زود دويتشه تسايتونج) في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٤/٠٥م يتحـــدث عـــن هتافـــات المتظاهرين في الناصرة وشعاراتهم التي تقول :

(قرانا ليست من إسرائيل بل من فلسطين)

ووصف مراسل مجلة (شتيرن) الأسبوعية في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٤/٠٨م مظاهرات (سخنين) وذَكر هتافات أبنائها وهم ينادون :

(الله أكبر .. الله معنا .. اخرجْ من بلادنا يا رابين)

ونقل أقوال بعضهم له :

(على اليهود الرجوع إلى حيث أتوا .. إنّ إسرائيل بكاملها ليست إلاّ بلدنا : فلسطين)

ويعلق المراسل على ذلك قائلا :

(إنهم ينادون لأول مرة بصوت عال ما ظلُّوا عشرات السنين يفكرون به أو يتحدثون حوله داخل جدران منازلهم فقط)

ولا شكّ أن (التحرر الكامل) الذي تُقدّم الجموع الرازحة تحت الاحتلال من أبناء فلسطين الضحايا من أجلـــه ، وتعيش الجموع المشرَّدة في الخيام على انتظاره والأمل بتحقيقه .. يختلف اختلافاً جذرياً عمّا تقول به بعض الجهـــات

التي تحتوي نضال أبناء فلسطين وترفع في النهاية فوقه لواءً غريباً عنهم بعقيدة غريبة عن هتافاتهم الناطقة بعقيـــدتهم .. كالذي قال به عضو الكنيست الإسرائيلي ورئيس الحزب الشيوعي (ركاح) توفيق زياد لمراسل مجلة (شتيرن) أيضا :

(إننا لا نريد إدارةَ عجلة التاريخ إلى الوراء ، بل نحن نعترف بإسرائيل في حدود عام ٦٧م ونريد -كعـــرب- أن نكون مواطنين على قدم المساواة مع اليهود في إسرائيل)

ومثله في ذلك زميله عضو مجلس بلدية (الناصرة) القسيس (أبو العسّال) وهو ينكر أمام مراســـل صـــحيفة (زود دويتشه تسايتونج) إمكانية اعتبار الإضراب العام[1] جزءاً من عملية نضال مشترك للتحرر من الاحتلال ..

ويشير محرر (فرانكفورتر آلجيماينه) في العدد الصادر يوم ٧٦/٠٤/٢٢م إلى التناقض بين هؤلاء وبين أهداف أبناء فلسطين بصورة غير مباشرة إذ يقول :

(ويسير الشيوعيون اليوم مع هذه الرياح (أي رياح إرادة التحرر) فإذا انتخب بعضهم في مجالس البلدية فليس ذلك لأنهم شيوعيون ، بل لأنهم يتكلمون بما يتناقض بعض التناقض مع أعمال نظام حكم الاحتلال القائم)

وما يقول به هؤلاء تلتقي عنده أهداف سائر الجهات العاملة على تصفية القضية الفلـــسطينية تحـــت شـــعارات (التسوية السلمية) و(الحل العادل) باسم منطق الواقع القائم .. كما تلتقي عنده أهداف أجهزة الإعلام التي تتجاهـــل الهدف الحقيقي وراء مقاومة الشعب المناضل ضدّ الاحتلال وتحاول قصْرَ دوافعها على الأســـباب القريـــة المباشـــرة وحدها ، مثل تمييز اليهود على العرب ومصادرة الأراضي وتوطين اليهود في الجليل والنقب وإقامـــة المـــستعمرات في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م ، فضلاً عن الاعتقالات والإرهاب وإطلاق النار على الأطفال والنساء والشيوخ ..

إنّ أبناء الأرض المحتلة منذ ثمانية وعشرين عاماً وأبناء الأرض المحتلة منذ تسعة أعوام قد أكّدوا من خلال أحـــداث الأسابيع الماضية مجدداً على رفضهم القاطع للاحتلال الصهيوني في فلسطين بكاملها ورفضهم القاطع للواقع الظـــالم القائم .. ورفضهم القاطع لسائر الحلول المقترحة على أساسه أيّاً كان مصدرها ..

وإنّ الطلائع الإسلاميّة في كل مكان على يقين بأنّ حرمان أبناء فلسطين من أبسط حقوقهم الإنسانية ، واستمرار الاحتلال الصهيوني لأرضهم ، وتكرار العدوان على مقدساتها ، ما كان ليصل إلى هذه المرحلة الخطيرة لولا ما يجـــده الأعداء من انشغال حكومات البلدان العربية والإسلامية بالمصالح الذاتية والأهواء الشخصية عن القـــضايا المـــصيرية الكبرى ، ومن التزلُّف إلى الأعداء بدل إعداد القوة لإرهابهم وصدّهم ، ومن التهافت على (الحلول العادلة !) بـــدل التمسك بالحل العادل الوحيد للقضية الفلسطينية .. الحل الذي يطالب به أبناء فلسطين .. ويفرض الإسلام العمل من أجله على كل من يدين به .. والذي طالبت وتطالب به الطلائع الإسلاميّة .. وهو (التحرير الكامـــل والعـــودة إلى الوطن السليب) .

(١) وهو الإضراب الذي شمل المدن والقرى المحتلة وأسفر عن سقوط الضحايا والجرحى بالعــشرات وذلــك يــوم الأرض في ٧٦/٠٣/٣٠م إحياءً لذكرى الإضراب الشامل الذي عمّ فلسطين سنة ١٩٣٦م واستمر ١٤٧ يوما .